@ 474 @ قبلناها قال اقبلوها بما فيها قالوا لا فراجعهم موسى فراجعوا ثلاثا فأوحى ا عز وجل إلى الجبل فانقلع وارتفع فوق رؤوسهم فقال لهم موسى صلى ا عليه وسلم ألا ترون ما يقول ربي لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأرمينكم بهذا الجبل قال الحسن البصري فلما رأوا إلى الجبل خر كل واحد منهم ساجدا على حاجبه الأيسر ونظر بعينه اليمنى إلى الجبل فرقا أن يسقط عليه فلذلك ليس في الأرض يهودي يسجد إلا على حاجبه الأيسر يقولون هذه السجدة التي رفعت بها عنا العقوبة والظلة ما أظل ومنه ^ من ظلل من الغمام ^ ومنه ! 2 ! 2 ومنه قول أسيد بن حضير للنبي صلى ا عليه وسلم قرأت البارحة فغشي الدار مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فقال النبي صلى ا عليه وسلم تلك السكينة تنزلت للقرآن فإن قيل فإذا كان الجبل ظلة فما معنى كأنه فالجواب أن البشر إنما اعتادوا هذه الأجرام الأرضية ظللا إذا كانت على عمد فلما كان الجبل على غير عمد قيل ! 2 2 ! أي كأنه على عمد ! 2 2 ! قال المفسرون معناه أيقنوا .

قال القاضي أبو محمد وليس الأمر عندي كذلك بل هو موضع غلبة الظن مع بقاء الرجاء وكيف يوقنون بوقوعه وموسى عليه السلام يقول إن الرمي به إنما هو بشرط أن لا يقبلوا التوراة والظن إنما يقع ويستعمل في اليقين متى كان ذلك المتيقن لم يخرج إلى الحواس وقد يبين هذا فيما سلف من هذا الكتب ثم قيل لهم في وقت ارتفاع الجبل ! 2 2 ! فأخذوها والتزموا جميع ما تضمنته من شدة ورخاء فما وفوا وقرأ جمهور الناس ! 2 2 ! وقرأ الأعمش فيما حكى أبو الفتح عنه واذكروا ولعلكم على ترجيهم وهذا تشدد في حفظها والتهمم بأمرها .

وقوله تعالى ! 2 2 ! الآية التقدير واذكر إذ أخذ وقوله ! 2 2 ! قال النجاة هو بدل اشتمال من قوله ! 2 2 ! وألفاظ هذه الآية تقتضي أن الأخذ إنما كان من بني آدم من ظهورهم وليس لآدم في الآية ذكر بحسب اللفظة وتواترت الأحاديث في تفسير هذه الآية عن النبي صلى ا عليه وسلم من طريق عمر بن الخطاب رضي ا عنه وعبد ا بن عباس وغيرهما أن ا عز وجل لما خلق آدم وفي بعض الروايات لما أهبط آدم إلى الأرض في دهناء من أرض السند قاله ابن عباس وفي بعضها أن ذلك بنعمان وهي عرفة وما يليها قاله أيضا ابن عباس وغيره مسح على ظهره وفي بعض الروايات بيمينه وفي بعض الروايات ضرب منكبه فاستخرج منها أي من المسحة أو الضربة نسم بنيه ففي بعض الروايات كالذر وفي بعضها كالخردل وقال محمد بن كعب إنها الأرواح جعلت لها مثالات وروى عبد ا بن عمر عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس وجعل ا لهم عقولا كنملة سليمان وأخذ عليهم العهد بأنه

ربهم وأن لا إله غيره فأقروا بذلك والتزموه وأعلمهم أنه سيبعث الرسل إليهم مذكرة وداعية فشهد بعضهم على بعض قال أبي بن كعب وأشهد عليهم السماوات السبع فليس من أحد يولد إلى يوم القيامة إلا وقد أخذ عليه العهد في ذلك اليوم والمقام وقال السدي أعطى الكفار العهد يومئذ كارهين على وجه التقية .

قال القاضي أبو محمد هذه نخيلة مجموع الروايات المطولة وكأن ألفاظ هذه الأحاديث لا تلتئم